# الهاكاثون: من البرمجة إلى حل مشكلات المجتمع

ساندرا سانث مارتوس



**الملخص:**

يناقش المقال الهاكاثونات بوصفها بيئات مكثفة لتبادل المعلومات والتعلم التعاوني وإنتاج المعرفة، لا مجرد لقاءات لكتابة البرمجيات. ويعرض جذورها في ثقافة الهاكر القائمة على الشغف وحل المشكلات ومراجعة الأقران والمشاركة، ثم انتقال هذه الروح إلى قضايا المجتمع. ويتناول أمثلة لهاكاثونات مدنية تجمع المواطنين والمبرمجين وصناع القرار والمنظمات حول تحديات التعليم والصحة والتنقل وخدمات الأحياء. ويشرح دور البنية الأفقية وتكامل المهارات ومناطق الإلهام والنماذج الأولية والإرشاد في تحويل الأفكار إلى حلول ملموسة. كما يبرز قيمة التعلم حين يصبح المشارك متعلمًا ومعلمًا في الوقت نفسه. ويقدم الظاهرة في سياق أمثلتها التاريخية، مؤكدًا أن تبادل الخبرات والدعم والتعاون يفتح فرصًا لمعالجة احتياجات اجتماعية تتجاوز المجال التقني الضيق.

**الكلمات المفتاحية:** الهاكاثونات، التعلم التعاوني، المعرفة المشتركة، الابتكار المدني، تبادل المعلومات

استقرت ثقافة المشاركة واقتصادها في حياتنا. وتتلاقى الشبكات الاجتماعية والأزمة الممتدة في الحاجة إلى المشاركة؛ فنقول في (Facebook) «شارك»، ونتشارك المسكن أو السيارة لتدبير آخر الشهر، وأصبح الاستهلاك التعاوني عادة. ومعه ظهرت نظرة جديدة للمشترك والمجتمعي وما يخص الجميع: شارعي وحديقتي ومركزي الصحي وحيي ومدينتي. وأخذ المواطن يدرك أخيرًا معنى المجتمع المحلي، الذي سبقنا فيه الإنجليز مثلًا، وينخرط بالمشاركة والرأي والخبرة بوصفه مواطنًا ومستفيدًا.

وللهاكاثونات دور مهم في هذا الانتقال من التقنية إلى المجتمع. فهي تتيح التعلم الجماعي وصنع المعرفة وتبادل المعلومات والخبرات وحل المشكلات. ويجمع الاسم (hacker) و(marathon)، ويشير إلى تجربة جماعية لتطوير تطبيقات بالتعاون في زمن قصير. وهي ثمرة طريقة عمل مجتمع الهاكر؛ فلنبدأ به.

## الهاكر:

نشأ هذا المجتمع في سياق احتكارات الشركات الكبرى؛ فقرر مبرمجون ضاقوا بها صنع برمجياتهم تعاونيًا وإتاحتها مجانًا، كما في (Linux) (Himanen, 2001). وتؤدي الدوافع الاجتماعية دورًا مهمًا يفسر إنفاق وقت الفراغ على برامج توزع للآخرين. فتقدير مجتمع يشارك الشغف أهم وأكثر إرضاءً من المال؛ وليس تقدير الأقران بديلًا عن الشغف، بل نتيجة للفعل الشغوف وصنع شيء ذي قيمة اجتماعية للمجتمع المبدع.

وهذه الصلة بين الاجتماعي والشغف تجعل النموذج جذابًا. ويدرك الهاكرز إشباع الدوافع الاجتماعية وقوتها، فيناقضون الصورة النمطية للشخص المنعزل عن الناس، وهي صورة لم تصح أصلًا.

ويقوم النجاح على التعلم: تبدأ العملية بمشكلة مشوقة، ثم البحث عن حل بمصادر متنوعة، ثم إعلان النتيجة لفحصها وتطويرها بصورة شاملة. ويصبح تعلم المزيد شغفًا. ومن قوة النموذج أن المتعلم يعلم غيره؛ فمن يدرس شفرة برنامج يطورها غالبًا فيتعلم الآخرون، ومن يفحص مصادر الإنترنت يضيف خبرته المفيدة. وينشأ حول المشكلات نقاش نقدي متطور، ومكافأته تقدير الأقران؛ فلا تعوضه مكافأة مالية، فالتعلم ومشاركة المعرفة أفضل عملة. وللهاكرز عقود من البرمجة والحل التعاوني؛ ويعدهم (Manuel Castells) (2002) و(Pekka Himanen) (2001) من أوائل الداعمين للعمل المشترك وتبادل المعلومات على الشبكة.

## الهاكاثون:

من طريقة العمل هذه، وما تقوم عليه من تعلم وتبادل، ينشأ الهاكاثون، لقاء مبرمجين لتطوير البرمجيات بالتعاون.

وتدوم الأنشطة عادة من يومين إلى أسبوع، بهدفين: الإسهام في مشروع البرمجيات الحرة المرغوب، والتعلم دون استعجال.

وانتقلت الروح إلى المجتمع؛ فلم تعد اللقاءات للبرمجة فقط، بل لتبادل الأفكار وحل القضايا الاجتماعية. وتسمح بنية العمل الأفقية والمكثفة بتكامل الخبرات الفردية وإنتاج حلول. ومن أمثلتها (Hack for good) الذي يقام منذ سنوات في مدن إسبانية.

ومحاور تحدياته التعليم والابتكار والتوظيف. وخلال ثلاثة أيام متزامنة في بلباو ومدريد وبرشلونة وفالنسيا ولاس بالماس دي غران كناريا وبلد الوليد وخيخون وإشبيلية، تلتقي القدرة الإبداعية في الشفرة أو ابتكارات العتاد بحاجات اجتماعية متنوعة. واستضافته في مدريد منشأة متميزة هي (MediaLab Prado).

ويقدم المركز نفسه مختبرًا مدنيًا لإنتاج المشروعات الثقافية وبحثها ونشرها، يستكشف التجريب والتعلم التعاوني الناشئين عن الشبكات الرقمية.

وهو مفتوح للمشاركة، ومن محاورها (Programa la Plaza)، التي تتيح الواجهة الرقمية المضيئة بتقنية (LED) في المبنى لعرض تحديات المشاركين وحلولهم.

ومثال آخر أول هاكاثون للابتكار المدني في فالديفيا بتشيلي، سبتمبر 2015، الذي جمع صناع القرار ورواد الأعمال الشباب والمبرمجين والإعلاميين لتصميم حلول تحسن حياة المدينة. وفي 18 سبتمبر الماضي أقيم بمصنع (Fabra & Coats) القديم في برشلونة أول هاكاثون مدني للبيانات المفتوحة، بتحديات للصحة وخدمات الأحياء وثقافتها.

درس المشاركون التحديات وتبادلوا الآراء وطوروا حلولًا ذات أثر واضح في حاجات المواطنين. وشارك المواطنون والمنظمات هواجسهم مع خبراء البيانات المفتوحة لاستكشاف التطبيقات الممكنة. وانقسم اللقاء إلى منطقة للفكرة والنموذج الأولي تنجز فيها الفرق مشروعاتها، وأخرى للإلهام بمحاضرات قصيرة للمرشدين والخبراء وموارد تدريب على البيانات المفتوحة.

وتلقت الفرق حزمة دعم تغطي التقنية وتجربة المستخدم والتمويل للمساعدة في تنفيذ فكرة التطبيق.

وكان مقررًا في المكان نفسه لقاء (ECIM App Challenge) الثاني يوم 5 مارس 2017، لتصميم مشروعات تطبيقات وخدمات مدينية تجعل التنقل أداة تيسير. نحن أمام ظاهرة متصاعدة لتبادل الأفكار والتعلم التعاوني وصنع المعرفة: معلومات وتعلم في أنقى صورهما، ونأمل أن توفر حلولًا كبيرة لحاجات المجتمع المعاصر.

## المراجع:


- IweTel، 29 نوفمبر 2016.
- http://www.consumocolaborativo.com
- http://hackforgood.net/category/retos
- http://medialab-prado.es
- http://programalaplaza.medialab-prado.es
- Castells, Manuel (2002). La era de la información. V. I: La sociedad red. México: Siglo XXI Editores. ISBN: 978 9682321689
- Himanen, Pekka (2001). La ética del hacker y el espíritu de la era de la información. Barcelona: ed. Destino. http://eprints.rclis.org/12851/1/pekka.pdf